الصور الشخصية النصفية للرجال فى بعض المدراس المحلية الهندية "دراسة آثاريه فنية"

أ/ إسراء بكر كمال عبدالوهاب

باحثة دكتوراه - كلية الآداب- جامعة المنيا

الملخص:-

يتناول هذا البحث الحديث عن مجموعة من التصاوير التي تعكس براعة فناني الدارس المحلية الهندية فى تصوير الصور النصفية للرجال سواء بالوضع الأمامي أو بالوضع الجانبي (البروفايل)، حيث يحاول الباحث من خلال هذه الدراسة تقديم صوره مبسطة لمجموعة من التصاوير للصور الشخصية النصفية للرجال، معتمدا فى الدراسة التحليلية على تحليل العناصر الفنية التي تضمها هذه التصاوير سواء ملابس أو أسلحة ممسك بها الرجال أو حلي أو طريقة تنفيذ الملامح الشخصية لهؤلاء الرجال فى هذه التصاوير.

التصويرة رقم(١):

- موضوع التصويرة: السلطان إبراهيم عادل شاه.
- المخطوط: مجموعه خاصة.
- التأريخ: ٩٩٢-٩٩٨هـ/ ١٥٨٥-١٥٩٠م.
- الأبعاد: (٢٦.٥×١٦.٥سم).
- المرجع:

- Cary.S.W., (1985),Indian art and Culture 1300-1900,New York, p.290.

- **الدراسة الوصفية:**

تنتمى هذه التصويرة إلى مدرسة بيجابور، التابعة لمدرسة الدكن المحلية بالهند، وقد نُفذت بطريقة الألوان المائية غير الشفافة على الورق، وهى صورة شخصية فردية، يوجد بالتصويرة السلطان إبراهيم عادل شاه، أتسم السلطان بحسن النية والثقة، كان يتطلع إلى الحكم السياسى بعد مقتل عمه على عادل، على الرغم من عمه نصبه الوريث له، حظى السلطان على أهمية كبرى من أرملة عمه، جدير بالذكر إنه كان يهتم السلطان بالفنون خاصة الموسيقى، ولذلك كان يشجعه الحكام على الفنون حتى يبتعد عن شؤن الدولة، ولكنه أتسم قبل الغزو المغولى بالقوة التى جعلته يحمى الدكن، فكان له علاقات سياسية وتمتع بالذكاء الدبلوماسى مع الهندوس، فأطلقو عليه المحارب الروحى فى العالم، يظهر السلطان بوضع ثلاثى الأرباع، حيث يظهر بنصفه الأعلى خاصة وجهه وكلا كتفيه، جاء السلطان بشكل الوجه الممتلئ الذى يظهر سن المراهقة، ذو أعين لوزية واسعة تتمتع بنظرة ثاقبة، يعلوها الحاجب الرفيع المقوس، والأنف طويل مدبب، وفم ذو شفتين عليهم آثار (التنبول)، يعلو الفم شارب رفيع مهذب، يمتلك السلطان لحية غير مرسلة خفيفة مهذبة، ويعلو رأسه (عمامة بيجابورية) خالصة، حيث تنطوى بالونين الأحمر ذو الخطوط الطولية، والبنى ذو الزخارف الورود المتراصة،ويفصلهما شريط من كلمات ربما فارسية بالأبيض، ويعلوها ريشة لأعلى، تتسم الزخارف التى وجدت فى العمامة هى تلك الزخارف التى توجد فى ملابسه، عريض المنكبين، يتحلى السلطان فى رقبته من عقد ربما من نوع (جكنى)، التصويرة على خلفية بالأزرق القاتم تخلو من أى زخارف، وكذلك تخلو من الإطر.

التصويرة رقم(٢):

- موضوع التصويرة: محمد الثاني عادل شاه.
- المخطوط: التصويرة ضمن ألبوم جونسون الأول رقم ٩.
- التأريخ: ١٠٤٩هـ/١٦٤٠م.
- الأبعاد: (٧٦×٥٥مم).

- المرجع:

- Losty, J.p., (1986), Indian Book Painting, London, p.50.

- **الدراسة الوصفية:**

تنتمى التصويرة إلى مدرسة بيجابور، التابعة لمدرسة الدكن المحلية بالهند، وهى صورة شخصية فردية لمحمد الثانى، بشكل نصفى، حيث يظهر داخل شكل بيضاوى، بوجهه وكلا كتفيه، فيظهر جزئه الأعلى من جسده بوضع ثلاثى الأرباع، يرتدى (الجامة) البيضاء، ويتضح إنه يلتف (بشال)، يتحلى برقبته بعقد (جكنى)، و بكلا معصميه يتحلى (بكرا) ذات دلايات، تم تصوير أصابع الأيدى بشكل مماثل حيث الأصبع الطويلة الجميلة، وهى من علامات الجمال، وبكلا الخنصر يرتدى خاتم، وذلك الخاتم مع مسك المنديل باليد اليمنى، هو من الأناقة والأبهة فى اللباس، أما باليد اليسرى فهوى يقوم بإيماء (فياخيانة) وهو إيماء الإلتزام بالصمت، أو الإستغراق فى التأمل، كذلك يلاحظ وضع طلاء فى كل أصابع يديه، دلالة على الكثرة فى التجمل، أما وجهه فقد جاء بوضع جانبى، حيث العين الواسعة المسحوبة، تنظر إلى المجهول، يعلوها الحاجب المقوس، أما الأنف الأفطس المدبب، أسفله شارب أسود مهذب، يتميز بشكل مدبب من كلا الجانبين، وتوجد اللحية الكثيفة المدببة، أسفل الفك، مهذبة سوداء، تخف أسفل الأذنين، جدير بالذكر وجود خصلتى شعر أمام أذنه اليمنى، وظهور بعض من شعره خلف الرقبة، ويغطى رأسه بعمامة(كواكادى) متعددة الطيات يخرج منها ريشة سوداء، وتتدلى منها خلفاً حلية بيضاوية، ربما من مجوهرات الوللى، وكأنها عوضاً عن ذوئابة العمامة التى تتدلى خلف الظهر، ويتضح أن الشاة يستند على ربما شباك حيث يخفى جزء من ذراعه الأيمن.

التصويرة رقم (٣):

- موضوع التصويرة: ميرزا هيتش خان.
- المخطوط: التصويرة ضمن مجموعة إدوين بينى الثالث، سان بيجو.
- التأريخ: ١٠٨٠-١٠٩٠هـ/١٦٧٠-١٦٨٠م.
- الأبعاد: (٩×١٣سم).
- المرجع:

- Zebrowski, M., (1983), Daccani painting, Berkeley & Los Angeles, p.194.

- **الدراسة الوصفية:**

تنتمى التصويرة إلى مدرسة كولكندة، التابعة لمدرسة الدكن المحلية بالهند، وهى صورة شخصية فردية لميرزا خان، يظهر فيها داخل شكل (بيضاوى)، بمنتصف جسده، حيث يظهر بوضع ثلاثى الأرباع، يرتدى (الجامة) المزخرفة، ويتمنطق (بالباتيكا) حول خصره، والتى يضع بها (خنجره كاتارا)، ويلتف (بشال) على كتفه الأيسر، يضع يده اليسرى على (الخنجر كاتارا)، متزيناً بأصبعه الخنصر بخاتم، وجهه كالمعتاد يظهر بالوضع الجانبى، حيث ينظر إلى المجهول، ويمتلك شارب ولحية بالأبيض دلالة على كِبر سنه، يظهر بعض من شعره أسفل الرقبة من الخلف، يضع على رأسه عمامة متعددة الطيات عالية.

التصويرة رقم (٤):

- موضوع التصويرة: رانا سنغرام الثانى.
- المخطوط: مجموعة جوبى كريشنا كانوريا، باتنا.
- التأريخ: ١١٣٦-١١٤٦هـ/١٧٢٥-١٧٣٥م.
- الأبعاد: (٤٢,٦×٢٩,٩سم).
- المرجع:

- Cary.S.W., p.368.

- **الدراسة الوصفية:**

تنتمى التصويرة إلى مدرسة ميوار المحلية بالهند، وهى مُنفذة بطريقة الألوان المائية غير الشفافة على الورق مرصعة باللآلئ والأحجار الكريمة، وهى صورة شخصية فردية، نصفية، يظهر بالتصويرة رانا سنغرام ومعنى أسمه أسد المعركة، وقد عُرف إنه ملكاً قوياً وعادلاً، فيظهر السلطان بوضع ثلاثى الأرباع، بنصف جسده فقط، وبوضع جانبى للوجه، والسلطان يكون مرتدياً (قباء) مزخرف بأوراق نباتية تتمثل فى شكل (أوراق شجر) متراصة، يرتدى برقبته عقد (الرادركشة)، وفى يده اليمنى يمسك مسواكاً، ويتحلى بخاتمين فى كلا أصبعه السبابة والخنصر، أما عن وجه الجانبى فيظهر عينه الواسعة، الناظرة إلى الأمام، يعلوها الحاجب المقوس الطويل، يمتلك أنف طويل، وفم صغير، يعلوه شارب مهذب مرسل إلى لحية مهذبة شديدة السواد، ينسدل إلى أذنه اليسرى خصلة شعر، وجدير بالذكر تتحلى أذنه بقرط (بتة)، أما شعره فهو يظهر من خلف رقبته، ويغطيه بعمامة بسيطة(بكرى) بيضاء، عليها مايشبه التاج المرصع بالأحجار الكريمة، يتوج من أعلى بزهرة (القرنفل) الحمراء، ويخرج من ذلك التاج الريش من أحجار كريمة، وحول رأسه توجد (هالة) دائرية مشعة تحيط به، دلالة على أهمية السلطان، ومن الشكل العام للسلطان يتضح أن جسمه سمين شئ ما، جدير بالذكر أن نصف التصويرة السفلى يظهر كأنه بساط ذو زخارف نباتية متداخلة بأسلوب (الهاتاى)، يتميز بظهور زهور (القرنفل) الحمراء، وأوراق (الساز) على أرضية بنية، ومن أعلى السلطان يوجد قوس مفصص، وجدير بالذكر أن التصويرة بدون أطر.

التصويرة رقم(٥):

- موضوع التصويرة: صورة تمثال نصفى لمهارانا جوان سينغ.
- المخطوط: التصويرة ضمن مجموعة كانوريا، باتنا.
- التأريخ: ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م.
- المرجع:

- Topsfield, A., (2002), Court Painting at Udaipur: Art under thePatronage of the Maharanas of Mewar, in: Artibus Asiae,Supplementum. Vol. 44, Court Painting at Udaipur, Artibus Asiae, Publishers, p.252.

- **الدراسة الوصفية:**

تنتمى التصويرة إلى مدرسة أودايبور، وهى صورة شخصية فردية لمهارانا جوان سينغ، وهى صورة نصفيه له، فيظهر بوضع ثلاثى الأرباع، مُرتدياً (الجامة)، يتحلى بكثير من الحلى دلالة على كثرة الثراء، يستند بيده اليمنى على سطح شئ معين، وبيده اليسرى يمسك (أنبوب النارجيلة)، ويرتدى من الحلى فى أصبعه اليمنى الخنصر خاتم من الأحجار الكريمة، وبكلا معصميه يرتدى (تعويذ) و(كرا)، وبكلا ذراعيه (بازوبند)، أما برقبته فيتحلى بعدة أعقدة من (زنجير) و(جكنى) وآخر به (نوكريان)، و(كلوبند)، وعن وجهه ذو الوضع الجانبى، فيظهر بعين لوزية واسعة، يعلوها الحاجب المقوس الطويل، ويتميز بالأنف المستقيم المدبب، أسفله الشارب الطويل الملتوى المهذب، الذى يتصل بلحية سوداء مرسلة كثيفة مهذبة، وتظهر أذنه اليمنى يتحلى بها بقرط (بتة)، وعن جبهته فوجد بها علامة حمراء على شكل هلال ربما (التيكا)، وفوق رأسه يرتدى (قلنسوة) تزينت بكثير من الحلى، فيها ثبت أقراط (كارنفول) وهى التى على شكل (الورود)، وأقراط (موريهانوار) وهى التى على شكل (الطاووس)، مع وجود صف من الأحجار الكريمة، وريشة مدلاة مكونة من اللولى الأبيض، وتخرج من القلنسوة ريشة آخرى لأعلى سوداء اللون، وحول الوجهه جاءت (هالة دائرية) بإطار باللون الأصفر، يعلوها شكل دائرى يشبه (الشمس الساطعة)، والتصويرة بها بعض من التشويه، وجدير بالذكر أن التصويرة لا يحيط بها أية أطر.

- **ثانيًا: الدراسة التحليلية:**

١. الملامح الشخصية:-

- **العيون اللوزية الواسعة**: وهى التى يعلوها الحاجب المستقيم أو المقوس وظهرت فى مدرسة بيجابور[١]. وهى التى ظهرت باللوحات رقم (١-٤).

- **العيون اللوزية المسحوبة**: وهى ظهر فى العيدي من المراكز الفنية المحلية الهندية مثل ، بيجابور، جولر، كاشنجهار، كانجرا، كولكندة، مانكوت. والتى ظهرت باللوحات رقم (٢).

- **الحاجب الرفيع المقوس**: وهو الذى ظهر باللوحات رقم(١-٢).

- **الآنف الطويل الأفطس**: وهو الذى باللوحات رقم (٢-٤).

- الشارب واللحية:-

- الشارب الأسود المهذب المدبب: وهو الذى ظهر باللوحات رقم (٢).
- الشارب واللحية باللون الأبيض دلالة على كبر السن: وهو الذى ظهر باللوحات رقم(٣).
- اللحية المدببة الكثيفة: وهو الذى ظهر باللوحات رقم(٢).

٢- الملابس:-

- **الجامة**: الجاما فهى سترة كان يرتديها الرجال فى الهند بعد تقديمها من قِبل المغول، أو المسلمين فى القرن ١٦م، وهى أثرت فى الملابس الرجالية، حيث إنها كانت الزى الرسمى للرجال فى تلك الفترة[٢]، وهى تشبه السترات المخيطة التى تم إرتداؤها فى بلاد فارس القديمة وإيران الحديثة، ويتم التعرف على الجامة من خلال أكمامها الطويلة وصدرها الضيق وإغلاق ربطة العنق على الجانب والتنورة الواسعة، فى حين أن الأكمام والصدر متشابهان فى العديد من الأشكال المختلفة للجاما، جدير بالذكر أن المسلمون كانو يربطون الجامة من الناحية اليمنى فى القرن١٦م، أما الهندوس فكانو يربطونها على اليسار، وقيل من المغول أن المسلمين والهندوس إستمروا على هذه العادة رغبة فى تميزهم عن الآخرون[٣]. وقد ظهر باللوحات رقم(٢-٣-٥).
- **الباتيكا**: هي الحزام القماشي الذي يلتف حول خصر الجامة[٤]. وهى التى ظهرت باللوحات رقم(٣).
- **الشال**: معناه فى الفارسية حزام صوفى، وقد إنتقل إلى العربية وأصبح يعنى رداء يوضع على الكتفين، يتخذ من الصوف أو القطن، وقد يتخذ الشال من كشمير بالهند، ويستخدم فى لف خشبة الميت، وكذلك فى لف العروس وهى تدخل بيت الزوجية، وأيضاً يلبسه العلماء للتدفئة، وهناك أنواع من القطن لأستعمال المرأة على كتفها أو على رأسها، وقد يلبسه الرجال فى الريف[٥]. وهى التى ظهرت باللوحات رقم (٢-٣).
- **القباء**: القباء – ممدود- من الثياب الذي يلبس، والجمع أقبية، وجاء تعريفه في أحد المصادر: "إنه ثوب يلبس فوق الثياب، وقيل يلبس فوق القميص، ويتمنطق عليه". وقيل أيضًا في تعريف أكثر دقة: "هو ثوب ضيق الكمين، والوسط مشقوق من الخلف، يلبس في السفر والحرب؛ لإنه أعون على الحركة". ومن ثم فيعد القباء أحد أنواع اللباس الخارجي للبدن، وهو من أصل فارسي، وقد أخذته العرب من أزياء الفرس، ويقال للقباء اليلمق. وقد شاع استعمال القباء منذ عهد الرسول (صل)، وإستمر مستعملاً في العهود الإسلامية المتتالية، وقد ارتدته النساء أيضًا[٦]. وهو الذى ظهر باللوحات رقم(٤).

٣- أغطية الرأس:-

- **القلنسوة**: وهى القلنسية، والقلنسوة، والقلساة، والقلنيسة، والقلنساة، والجمع قلانس وقِلاس ووقلنس وقلانيس، وهى كلمة لاتينية معربة وأصلها فى الإنجليزية المتوسطة coule، مأخوذة من الإنجليزية القدميةcugle، مأخوذة من اللاتينية المتأخرة cuculla، مأخوذة من اللاتينية cucullus، بمعنى قبعة أو غطاء للرأس، أما فى العربية فهي

غطاء للرأس مختلف الأشكال والألوان، وقال ابن بطوطة أن الرهبان كانوا يلبسونها زهداً فى الحياة، وكذلك تميز بها الرومانيون فى مدينة لاذق حيث كانت طويلة وبالونين الأحمر والأبيض، ومن الممكن أن تزين بالذهب، وشاعت فى بلاد الأندلس فى أيام بنى أمية[٧]. والتى ظهرت باللوحات رقم(٥).

- **العمامة بكرى:** وهى بالكسر، وهى المفغر والبيضة وما يلف على الرأس وجمعها عمائم عمام[٨]، وهى لها أسماء عدة مثل عصابة، والجمع لها العصائب، وهى كل ما يعصب به الرأس ويدار عليه قليلاً، وكل ما عصبت به رأسك من عمامة أو منديل أوخرقة فهو عصابة[٩]. و هى التى ظهرت فى اللوحات رقم(١:٤).

٤- الحلى:-

- **عقد الرداكشة:** وهو الذى ظهر فى المراكز الفنية المحلية بالهند حيث ظهر بمراكز(باشوهلى، جتيبور، راجستان، سيروهى، كانجرا، كوتاه) وقد ظهر بالتحديد هنا فى لوحة رقم(٤).
- **عقد جكنى**: وهي عبارة عن سلسلة متدلية حول الرقبة وقد وزع حولها زوائد أو دلايات (شراشيب) متنوعة[١٠]. وظهر فى لوحات رقم(١-٢).
- كرا بالمعصم: وتكتب كارا، وهى الإسورة الضخمة، على شكل مبروم عدة مرات، إنتشرت فى النصف الثانى من القرن السابع عشر[١١]. وقد ظهرت فى لوحات رقم(٢).

٥- الهالة:-

الهالة وهى التي تعرف أيضاً بإسم نيمبوس، وتكون حلقة من الضوء يحيط برأس الشخص المرسوم باللوحة الفنية ، تعتبر الهالة من أهم مميزات المدرسة العربية فى التصوير،وهى دائما تعلو الرأس[١٢]. وقد ظهرت الهلة فى لوحات رقم(٤-٥).

٦- الأسلحة:-

الخناجر واحدتها خنجر، والخنجر من الحديد، والخنجر السكين، والخنجر من أسلحة الطعن، ومنه أنواع ذات أشكال مختلفة، ويكون من الأسلحة الصغيرة، التي كانت تحمل في حزام الوسط، أو تحت الثياب[١٣].

- **خنجر كاتارا**: وهو الذى ظهر فى لوحات رقم(٣).

٧- الأطر:-

جاءت الأطر بأشكال مختلفة حول التصويرة، ولكن التصوير الإسلامى المبكر لم يهتم المصورين به بالإطار، ووجدت التصاوير إختلاف أشكال الأطر فى التصاوير محل الدراسة، فكان الإطار عبارة عن خط رفيع يحيط بالصورة من جهات أربع، أما إطارات التصاوير الهندية الأسلامية فإنها مرت بمراحل كثيرة، حيث كانت بسيطة، ثم أصبحت قريبة الشبه بالإطارات الإيرانية الأسلامية، ثم جاء تطور عظيم فأصبحت الأطارات تشبه فى ذاتها تصويرة رائعة، مليئة بالأشخاص، ثم أصبحت هناك إطارات تشبه فى زخارفها زخارف جلود الكتب الإسلامية[١٤].

- البيضاوى: وهو الذى ظهر فى لوحات رقم(٢-٣).
- بالعقد المفصص: وهو الذى ظهر فى لوحات رقم(٤).

اللوحات

تصويرة رقم(١) السلطان إبراهيم عادل شاه.

تصويرة رقم(٢) محمد الثانى عادل شاه

التصويرة رقم(٣) ميرزا هيتش خان.

التصويرة رقم(٤) رانا سنغرام الثانى.

التصويرة رقم (٥) مهارانا جوان سنغ.

حواشي البحث

[١] جوستاف لوبون، (٢٠٠٩)، حضارات الهند، ترجمة: عادل زعيتر، دار العالم العربي، ص١٣١-١٣٢-١٣٧.

[2] Brijbhushan, J., (1979), The World of Indian Miniatures, New York, p.114.

[3] Pendergast, s., and, Pendergast, t., (2004), Fashion, costume and culture (clothing, Headwear, Body Decorations, and Footwear through the Ages), London, p.82-83.

[٤] محمود مرسي مرسى يوسف، (١٩٩٦)، تصاوير قصة يوسف وزوليخا في مدارس التصوير الإيرانية والتركية والمغولية الهندية، دراسة مقارنه للأساليب الفنية و التكوينات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، ص٤٣٣.

[٥] رجب عبدالجواد إبراهيم، (٢٠٠٢)، المعجم العربى لأسماء الملابس فى ضوء المعاجم والنصوص الموثوقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، ط١، دار المعارف العربية، القاهرة، ص٢٥٣-٢٥٤.

[٦] أحمد محمد توفيق الزيات، (١٩٨٠)، الأزياء الإيرانية في مدرسة التصوير الصفوية وعلى التحف التطبيقية، ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ص ١٥٨.

[٧] رجب عبدالجواد إبراهيم، (٢٠٠٢)، المعجم العربى لأسماء الملابس فى ضوء المعاجم والنصوص الموثوقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، ط١، دار المعارف العربية، القاهرة، ص٤٠٢-٤٠٣.

٧- المعجم الوسيط، (١٩٨٥)، طبعة مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، ط ٣،ج٢ ،ص.٦٥٢.

[٨] نها أبوبكر أحمد، (٢٠١١)، الفنون التطبيقية العثمانية من خلال دراسة المخطوطات، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الأثار الإسلامية، ص٢٦٧.

[٩] رجب عبدالجواد إبراهيم، (٢٠٠٢)، المعجم العربى لأسماء الملابس فى ضوء المعاجم والنصوص الموثوقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، ط١، دار المعارف العربية، القاهرة، ص٣٢٦.

[١٠] أحمد السيد محمد الشوكى، (٢٠٠٥)، تصاوير المرأة فى المدرسة المغولية الهندية، رسالة ماحستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ص ١٥١.

[11] Aziz, A., (1947), Arms and Joweellery of the Indian mughuls. Lahore, p.121.

[١٢] ثروت عكاشة، (١٩٩٩)، موسوعة التصوير الإسلامى، مكتبة لبنان، القاهرة، ص٢٨.

[١٣] صلاح حسين العبيدى، (١٩٨٨)، "أنواع الأسلحة العربية الإسلامية وأوصافها"، في كتاب الجيش والسلاح، الجزء ٤، بغداد، ص ١٤٢

[١٤] محمود إبراهيم حسين، (٢٠١٠)، الفنان فى العصور الإسلامية، القاهرة، ص٢٦٨:٢٧٤.